هم الأقدر من السياسيين على استشفاف معاني الانتفاضة، كتعبير عن ارادة الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال. فالانتفاضة لا يمكنها ان تتراجع أمام محاولات قمعها من قبل سلطات الاحتلال، بل انها ستتحوّل الى استخدام العنف، خصوصاً في ظل الاجواء العربية، والدولية، المعقّدة، حسب ما رآه الصحفي داني روبنشتاين. كتب: «ان ما يكتشفه الفلسطينيون من عدم الفاعلية العربية، مقابل النجاحات الاسرائيلية، يضغط، بصورة متزايدة، على م.ت.ف. باتجاه المواقف المتصلّبة للرئيس العراقي صدام حسين. وثمّة خيط مباشر بين الالفة التي يجدها الفلسطينيون في سياسة بغداد، وبين التطرّف في المناطق [المحتلة]، فكلاهما نتيجة الاحباط من الطريق السياسي الذي أدّى، فقط، الى نجاح اسرائيلي... وانّ من يستطيعون ان يكونوا مطمئنين الى الوضع الجديد هم مؤيدو أرض ـ اسرائيل الكاملة. فنبوءاتهم السوداوية عن التطرّف العربي، ولجوء الانتفاضة الى اتباع وسائل أكثر عنفاً، قد تحقّقت؛ لأنه عندما تغلق طريق المفاوضات السياسية، فان اللغة السائدة ستكون لغة العبوة الناسفة والبندقية» (هآرتس، ٤/٧/١٩٩٠).

وفي السياق ذاته، نقل الصحفي رؤوبين فدهتسور عن مصادر أمنية مطلعة تراقب ما يجرى في المناطق المحتلة عن كثب قولها، انه اذا ما استمر الجمود السياسي ولم يحدث تحرك في المسيرة السلمية، يضمّ سكان المناطق المحتلة، فثمّة احتمال كبير ان «تنتقل الاطراف الأكثر تطرّفاً داخل السكان الفلسطينيين، الى المسّ، بصورة مباشرة، بالمستوطنات القائمة في [الضفة الفلسطينية]». وحسب تقويمات المصادر تلك، فانه نظراً الى عدم وجود آمال لتقدّم حقيقي في المسيرة السلمية، يتوقّع حدوث تصعيد اضافي للعنف في المناطق المحتلة، وهو ما يمكن رؤية ملامحه منذ الآن. ويكمن سبب ذلك في وجود «مواقف متباعدة بين المؤسسات الأمنية والسياسية الاسرائيلية وبين زعماء المناطق من الفلسطينيين. فهؤلاء الزعماء لا يعيرون اهتماماً لأية مفاوضات تستند الى خطة تقود الى الحكم الذاتي، بينما كل ما تعرضه اسرائيل ـ حتى من قبل الاوساط المعتدلة فيها ـ يرتكز على مفاوضات من أجل مرحلة تمهيدية للحكم الذاتي» (المصدر نفسه).

ويبدو ان ثمّة قاعدة مشتركة بين الليكود والمعراخ، بالنسبة الى نظرتهم الى قضية الشعب الفلسطيني، والاسلوب الذي يجب على اسرائيل اتباعه لحل أزمة الشرق الأوسط. ويتجلّى هذا الموقف المشترك في النظر الى م.ت.ف. على انها يمكن ان تكون شيئين مختلفين، في داخل الارض المحتلة وخارجها، وتأسيس موقف اسرائيلي يستند الى هذا الفرز الخاطىء الذي يستهدف ـ حسب ما كتبته الصحفية ياعيل دايان ـ «تجهيل العقول بكل ما يتعلق بالشعب الفلسطيني». وأشارت دايان الى حقيقة اثبتتها تجربة الاتصالات بين شخصيات فلسطينية في المناطق المحتلة وبين سلطات الاحتلال الاسرائيلية، مفادها «ان التحادث مع د. سري نسيبة، أو مع الياس فريج، هو تماماً مثل من يقبل التحادث مع [صلاح خلف] «أبو اياد» أو مع نبيل شعث. فقد أدرك [شمعون] بيرس و [اسحق] رابين هذا الامر. لكن، وكما هي عادة حزب العمل، فقد اختار السفسطة والايماءات المبهمة الى الناخب. لذلك، فانهم لا يصلون الى الهدف عينه عند اتباع طريق متعرّج، بل انهم يخسرون احياناً... أمّا بالنسبة الى الليكود، فانه طالما يقول لكل الفلسطينيين أينما كانوا، وللدول العربية والى دول العالم، ان ليس ثمّة ما يجب التحدّث بشأنه، باستثناء الحكم الاداري الذاتي، فان احداً مثل [الرئيس حافظ] الأسد، أو [فيصل] الحسيني، أو [الملك الاردني] حسين، أو [د. سري] نسيبة، لن يكون على استعداد للاستجابة للدعوة الكريمة بالحضور الى القدس» (عل همشمار، ٥/٧/١٩٩٠).

الى هذا، فان الظروف السياسية على الساحتين، العربية والدولية، تفتح ـ حسب الصحفي زئيف شيف ـ صفحة جديدة في الصراع بين اسرائيل وم.ت.ف. في المناطق المحتلة. وكشف شيف عن ان قيادة المنظمة أرسلت تعليمات الى ممثليها في الاراضي المحتلة بافشال مساعي وزير الدفاع الاسرائيلي الجديد، الهادفة الى خلق قيادات بديلة من المنظمة، وذلك من خلال اللقاءات التي يجريها مع بعض الشخصيات الفلسطينية. وأكد شيف ان الفلسطينيين الذين التقاهم ارنس، أبلغوا اليه عدم موافقتهم على الاقدام على أية خطوة